مسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى التي قصد بها معارضة القرآن العزيز واوصلوا الينا
غير ذلك مما ظهرت به فضيحة من سعى في شيء من ذلك والمتحدون في زمان كل نبي هم احق
بالمعارضة له في معجزته لو امكن ذلك منهم لكثرة اشتغالهم في كل زمان بما يناسب ما ظهر
على يد ذلك النبي في زمانه فيرد لكثرة كلامهم في ذلك وفرط اهتمامهم بالمعارضة وتوفر
دواعي جميعهم عليها ولهذا جعلت لكل نبي معجزة من جنس ما غلب على اهل زمانه وتفاكلوا
عليه وتفاخروا به كالسحر في زمان موسى عليه الصلاة والسلام والطب في زمان عيسى عليه
السلام والموبيقي في زمان داود عليه السلام والفصاحة في زمان سيد الخلق نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم الراجح محتمل ان لا يكون ظهور تلك المعجزة لغرض التصديق اما
لانتفاء الغرض في فعله جل وعلا على ما هو المذهب واما ثبوت غرض اخر مثل ان يكون
لطف لملك او اجابة لدعوة او معجزة لنبي اخر او ابتلاء للعبد لينال الثواب بالتوقف عن قصده
او النظر والاجتهاد في دفعه كما في انزال المتشابه او اضلالا للملحد كما هو المذهب
عندكم من ان الله تعالى يضل من يشاء من عباده جوابه انه لا اخفاء في ترتيب الغايات
والاثار على بعض افعاله جل وعلا وان لم نعلمها اغراضا له باعثة على الفعل وانما نرتبها
سمعا نه على بعض افعاله ويوجدها معها بمحض اختياره على ان هذا المقام الذي كلامنا
فيه لا نقول ان الله تعالى فعل المعجزة لغرض التصديق بل نقول انها اداة فقط على التصديق
من الله تعالى قديم قايم بذاته جل وعز سواء جعل من جنس العلم او كلام النفس او غيرهما
وظهور المعجزة على يد الكاذب لا بي غرض فرض وان جاز عقلا بناء على شمول قدرة الله تعالى
فهو ممتنع عادة معلوم الانتفاء قطعا كما هو حكم ساير العاديات وهذا على قول
القاضي ان اقتران ظهور المعجزة بالصدق احد العاديات فاذا جوزنا انخراقها من مجراها
وظهرت على يد الكاذب لم يعلم حينئذ صدقه بها لاستحالة العلم بصدق الكاذب ومنا
من قال باستحالة عقلا كالشيخ لا فضائه الى تجويز الله تعالى عن اقامة الدلالة على صدق من

الرسالة

الرسالة القوام وكثير من المتكلمين لان الصدق مدلولها لازم عقلا بمنزلة العلم لانتفاء
الفعل فلو ظهرت من الكاذب لزم كونه صادقا كاذبا وهو محال الخامس بعد تسليم انتفاء
الاحتمالات السابقة كلها وكون المعجزة بمنزلة تصريح القول من الله تعالى بان المدعي للنبوة
صادق فهو لا يوجب صدقه الا بعد استحالة الكذب في اخباره تعالى فلا سبيل الى ذلك
بدليل السمع للزوم الدور ولا بدليل العقل لان غايته ان الكذب قبيح وهو على الله تعالى
مستحيل وقبح الكذب عقلا غير مسلم على اصلكم وجوابه ان مجرد ظهور المعجزة على يده
يفيد العلم بصدقه بتصديق الله تعالى اياه من غير افتقار الى اعتبار كلام واخبار
ولهذا يعلم صدق مدعي رسالة الملك في المثال المزوق ويعلم تصديق الملك له
كل من حضر ذلك المجلس او غاب عنه ووصل له امره بالتواتر سواء كان من يقول
بكلام النفس او كان لا يقول به ومن هنا يصح التمسك بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
في اثبات الكلام وامتناع الكذب والنقص على الله تعالى والى هذا يشير ما قال امام
الحرمين انا نجعل اظهار المعجزة تصديقا بمنزلة ان يقول جعلته رسولا وانشات
الرسالة فيه كقولك جعلتك وكيلا واستنبتك لشافهني من غير قصد الى اخبار واعلام
عاثبت ومحصوله انه يعتبر القول فيه المدلول عليه بالمعجزة انشاء لا اخبارا واما الوتمر
لنا نفي الكذب عنه تعالى بالدليل العقلي من غير اخبار النبي فلا اشكال حينئذ وقد استدل
الاستاذ ابو اسحاق على استحالة الكذب على الله تعالى بان قال كل عالم بامر يلزم ان يكون فيخبر ان
حديث يطابق معلومه وهذا هو حقيقة الخبر الصدق والله تعالى عالم بالامور كلها على ما هي
عليه فيكون كلامه جل وعلا على وفق ذلك فاستحال الكذب عليه تعالى اذ هو الخبر
عن الشيء على خلاف ما هو عليه لانه لا يكون في حقه الا عن جهل وذلك في حق من حجر علمه بما
لا يتناهى محال واعترض على هذه الحجة بانا لا نسلم ان الكذب لا يكون الا عن جهل بدليل انا نعلم
منا بامر فنخبر عنه بالكذب عمدا ولم يلزم من كذبه جهله فليس العلم اذا ملزوما للصدق

عقلا ج